الأمير سيف الدين علي المشطوب الهكاري ودوره العسكري في الدولة الأيوبية (564 - 588هـ/ 1168- 1192م)

*فوزي خالد الطواهيّة**

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تعرُّف سيرة الأمير سيف الدين علي المشطوب الهكاري، أحد القادة البارزين في عهد صلاح الدين الأيوبي، وبيان إقطاعاته ومساهماته العسكرية في التصدي للفرنج الصليبيين، وتحرير الأراضي الإسلامية من أيديهم.

الكلمات الدالة: الأمير سيف الدين المشطوب، صلاح الدين، الدولة الأيوبية، الصليبيون.

المقدمة

قامت الدولة الأيوبية على جهود مجموعة من القادة، وأبناء الأسرة الأيوبية، توّجت جهودها جميعًا تحت سلطة صلاح الدين الأيوبي (570–589هـ / 1174–1193م)، ولعبت تلك الشخصيات أدوارًا مهمة في قيام الدولة الأيوبية وإنجازاتها العسكرية في مواجهة الفرنجة الصليبيين في المشرق الإسلامي والتصدي للحملة الصليبية الثالثة بقيادة ريتشارد قلب الأسد Richard the Lionheart (585–596هـ/ 1189–1199م) التي جاءت في محاولة منها لإعادة احتلال الشام والقضاء على منجزات عهد صلاح الدين التي حققها بعد معركة حطين، وساهموا في إدارة الدولة وحسن تنظيمها.

وكان من تلك الشخصيات الفاعلة الأمير سيف الدين علي المشطوب، الذي سيحاول البحث تعرُّف تاريخ ميلاده وأسرته وثقافته وتدريبه ، ودوره قبل قيام الدولة الأيوبية، وبخاصة في دولة نور الدين محمود زنكي (541–569هـ / 1146–1174م)، ثم تعرُّف جهوده في تأسيس الدولة الأيوبية في بلاد الشام، ودوره في مواجهة خصومها سواء سلاجقة الروم وإخضاع البلاد الهكارية، أو جهودها المنصبة على تحرير الديار الشامية من الاحتلال الفرنجي الصليبي، ومكافأته بإدارة صيدا وبيروت، ثم محاولة تعرُّف دوره في الفتوحات التي توجت بتحرير القدس، ثم تعرُّف جهوده أيضًا في مواجهة الحملة الصليبية الثالثة تحت إمرة صلاح الدين ومكافأته بإدارة نابلس، وأدواره الإدارية الأخرى، تلك الجهود التي استمرت حتى وفاته سنة 588هـ/ 1192م.

اسمه ونسبه وولادته:

هو علي بن أحمد بن أبي الهيجاء بن عبدالله بن أبي خليل بن مرزبان[1] الهكاري[2]، وكان يكنى بأبي الحسن[3]،

* قسم التاريخ، الجامعة الأردنية. تاريخ الاستلام: 2020/4/22، تاريخ القبول: 2020/8/23.

(1) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/ 1333م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، 33 ج، تحقيق نجيب

©2020م عمادة البحث العلمي/الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

ولقب بالأمير سيف الدين[4]، كما لقب بالأمير الكبير، وكان هذا اللقب علمًا عليه في الدولة الأيوبية لا يشاركه فيه غيره من الأمراء[5]. وعرف أيضًا بملك الأكراد[6] والهكارية[7]، وأميرهم.وكبيرهم[8]، ومقدمهم[9]، واكتسب لقب مقدم

مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ج 29، ص80؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/ 1362م)، الوافي بالوفيات، 29 ج، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م، ج20، ص120؛ زكي، محمد أمين ، مشاهير الكرد وكردستان، 2 ج، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد، 1945م، ج1، ص83.

(2) أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت 665هـ/ 1266م)، الروضتين في أخبار الدولتين، 5 ج، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م، ج2، ص70؛ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ/ 1286م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 7 م، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، م 1، ص182. والهكاري إحدى قبائل الأكراد التي كانت تستقر في ديار بكر من أعالي الجزيرة الفراتية، ولهم فيها قلاع محصنة، وجولات مع الأمير عماد الدين زنكي لإخضاع قلاعهم لسيادته. انظر: خليل، عماد الدين، عماد الدين زنكي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م، ص106– 108؛ الرويضي، محمود محمد، "عماد الدين أحمد بن المشطوب وأثر حركات عصيانه على سلاطين بني أيوب وملوكهم"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، وزارة التعليم العالي، الأردن، م3، ع 2 ، 2009م، حاشية 2، ص66.

(3) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م1، ص182.

(4) ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع (ت 632هـ/ 1234م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق أحمد إيبش، دار الأوائل للنشر، دمشق، 2003م، ص264؛ البنداري، الفتح بن علي (ت 643هـ/ 1245م)، سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979م، ص258؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، ص230؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م1، ص182؛ ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ/ 1297م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1– ج3، تحقيق جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1953–1960م، ج4، ج5، تحقيق حسنين ربيع وسعيد عاشور، المطبعة الأميرية، القاهرة 1972–1977م، ج2، ص167، 296؛ العيني، بدر الدين محمود (ت 855هـ/ 1451م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (50ج) الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق سهيل زكار، ج 24، دار الفكر، دمشق، 1995م، ص440.

(5) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 1، ص183؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 21، ص120؛ محمد أمين زكي، مشاهير الكرد، ج 1، ص84.

(6) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص200؛ سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي (ت 654هـ/ 1256م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، 24 ج، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2013م، ج21، ص154؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص296؛ الدواداري، أبو بكر بن عبدالله (ت 736هـ/ 1335م)، كنز الدرر وجامع الغرر، 9 ج، الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، ج7، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، المعهد الألماني للآثار، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1972م، ص100.

(7) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج22، ص10؛ العيني، عقد الجمان، ج24، ص440؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (ت 874هـ/ 1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 16 ج، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج6، ص106.

(8) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 1، ص183؛ اليافعي، عبدالله بن أسعد (ت 768هـ/ 1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، 4ج، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج4، ص36.

الجيوش[10]؛ لقيادته العساكر الأيوبية ومرابطته في سواحل بلاد الشام[11]، ولأنه أخضع الأكراد الهكارية وبلادهم لطاعة السلطان صلاح الدين الأيوبي[12]. واشتهر بين أمراء عصره بالمشطوب؛ لشطبة كانت في وجهه من أثر طعنة أصيب بها في إحدى معاركه[13].

لم تتطرق المصادر لتأريخ ولادة الأمير سيف الدين المشطوب، ولم تذكر أي معلومات عنها، أو عن سنه حين وفاته، لا بل وصمتت عن إيراد ذكر تأريخ ولادة والده أحمد بن أبي الهيجاء، أو حتى تقدير سنه حين وفاته أيضًا، رغم ولعها الكبير برصد تواريخ ولادة القادة البارزين في الأُسر الحاكمة، أو تقدير أعمارهم عند وفاتهم، وهو الأمر الذي ربما كان مفتاحًا لتقدير عمر ولده الأمير سيف الدين المشطوب.

إن استنطاق الشواهد في موضوع تأريخ ولادة الأمير سيف الدين المشطوب يجعلنا أمام عمل ضروري أساسي، وهو العمل الذي قام به منذ مشاركته في الحملات الثلاث التي أرسلها نور الدين زنكي إلى مصر بقيادة أسد الدين شيركوه (559–564هـ/ 1163–1168م)[14]. كما أن الأمير سيف الدين المشطوب كان ضمن الأمراء الذين نافسوا صلاح الدين الأيوبي على منصب الوزارة بعد وفاة أسد الدين شيركوه (ت564هـ/ 1168م). وفي ذلك يقول ابن الأثير (ت630هـ/ 1232م): "أما كيفية ولاية صلاح الدين فإن جماعة من الأمراء النورية الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم

---

(9) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص200؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 21، ص370؛ أبو شامة، الروضتين، ج 4، ص87؛ ابن المقفع، ساويرس، تاريخ مصر من بداية القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ بطاركة، 6م، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، مكتبة مدبولي، لقاهرة، 2006، م2، ج3 ص1568.

(10) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص141؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج20، ص120؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص332.

(11) العماد الأصفهاني، محمد بن محمد بن حامد (ت 597هـ/ 1200م)، البرق الشامي، ج3، تحقيق مصطفى الحياري، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، 1987م، ج3، ص53، 155؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص292؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج21، ص248؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، ص31؛ الحنبلي، أحمد بن إبراهيم (ت 876هـ/ 1471م)، سلسلة دراسات تاريخية، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996م، ص116؛ زكار، سهيل (محقق)، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، صليبية رتشارد قلب الأسد: نظمها بالفرنسية القديمية أمبرويز، ج 32 (1)، دار الفكر، دمشق، ص 168.

(12) الأيوبي، محمد بن تقي الدين عمر (ت 617هـ/ 1220م)، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة، 1969م، ص214؛ ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت 630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ، 11ج، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012م، ج10، ص6؛ البنداري، سنا البرق الشامي، ص258؛ أبو شامة، الروضتين، ج2، ص230؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص167.

(13) أبو شامة، الروضتين، ج4، ص349؛ النويري، نهاية الأرب، ج29، ص80؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج4، ص35؛ ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت 807هـ/ 1404م)، تاريخ ابن الفرات، (9م)، تحقيق حسن الشماع، دار الطباعة الحديثة، البصرة، 1970م، م5، ج1، ص248؛ الرويضي، عماد الدين أحمد بن المشطوب، ص68.

(14) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج22، 10؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص348؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت774هـ/ 1372م)، البداية والنهاية، 21 ج، تحقيق عبدالله عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، 1998م، ج16، ص649؛ العيني، عقد الجمان، ج24، ص440.

على العساكر وولاية الوزارة، منهم الأمير عين الدولة الياروقي، وقطب الدين خسرو بن تليل، وسيف الدين علي بن أحمد الهكاري، وشهاب الدين الحارمي (ت574هـ/ 1178م). وكل من هؤلاء يخطبها لنفسه. وقد جمع أصحابه ليغالب عليها"[15]. وقد لعب الفقيه عيسى الهكاري (ت585هـ/ 1189م) دورًا أساسيًا في إقناع هؤلاء الأمراء بأن يكون الأمر لصلاح الدين الأيوبي. فبدأ بالأمير سيف الدين المشطوب حتى استماله، ثم شهاب الدين الحارمي – خال صلاح الدين – ثم قصد الأمير قطب الدين خسرو بن تليل، ونجح في إقناعهم بالموافقة على أن يخلف صلاح الدين عمه أسد الدين شيركوه في الوزارة[16].

والذي يعنينا من ذلك هو محاولة الوصول إلى تأريخ ولادة الأمير سيف الدين المشطوب. فإن ظهور الأمير سيف الدين القوي ضمن الأمراء الذين نافسوا صلاح الدين على خلافة أسد الدين شيركوه بقيادة العساكر ومنصب الوزارة، وأنهم كانوا أكبر منه سنًا ومرتبة عسكرية "ليس في الجماعة – الأمراء – أضعف ولا أصغر سنًا من يوسف"[17]، ليدل دلالة واضحة أنه مولود قبل صلاح الدين الأيوبي بفترة تسمح له بمنافسته، فإذا عرفنا أن صلاح الدين مولود سنة 532هـ/ 1138م[18]، فإن هذا يدل قطعًا على أن الأمير سيف الدين المشطوب مولود قبلها وببضعة سنوات لينافس صلاح الدين، سيما وأن صلاح الدين كان يقف عند حضور الأمير سيف الدين المشطوب إلى مجلسه مستقبلًا؛ تعظيمًا وتكريمًا لمكانته بين أمراء الدولة الصلاحية[19]، ولأنه كان ذا فضل على صلاح الدين الأيوبي بتولي منصب الوزارة في مصر، وقيادته للجيش بعد وفاة أسد الدين شيركوه[20].

ولما كان الأمير سيف الدين المشطوب ينحدر من أسرة كردية حاكمة تعرف بعراقة سيادتها بين القبائل الكردية في ديار بكر من أعالي الجزيرة الفراتية، فقد كان لهذه الأسرة السيادة على عدة قلاع من بلاد الهكارية مثل العمادية

(15) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص343؛ وانظر: ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت 630هـ/ 1232م)، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1963م، ص142؛ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت 660هـ/ 1261م)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ص351؛ أبو شامة، الروضتين، ج2، ص69–70؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت 732هـ/ 1321م)، المختصر في أخبار البشر، 4 ج، المطبعة الحسينية، القاهرة، 1907م، ج3، ص74؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص15.

(16) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص344؛ ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص143؛ أبو شامة، الروضتين، ج2، ص71؛ أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ج3، ص74.

(17) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص344؛ ابن العبري، غريغوريوس أبي الفرج بن أهرون الملطي (ت 685هـ/ 1286م)، تاريخ مختصر الدول، تصحيح وفهرسة الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، لبنان، 1994م، ص370؛ وانظر: أبو شامة، الروضتين، ج2، ص70.

(18) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص55؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص7.

(19) العماد الأصفهاني، محمد بن محمد بن حامد (ت 597هـ/ 1200م)، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م، ص587؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص355؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 1، ص182؛ النويري، نهاية الأرب، ج29، ص81؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج20، ص120.

(20) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج21، ص154؛ أبو شامة، الروضتين، ج2، ص69–71؛ الرويضي، عماد الدين أحمد بن المشطوب، ص68.

وآشب ونوشى[21]. فمن المحتمل أن تكون ولادة الأمير سيف الدين المشطوب في آشب التي كانت تسكنها أسرته، إذا كان مولده قبل سنة 528هـ/ 1134م[22]. أو في قلعة نوشى التي منحت سيادتها لوالده من قبل جده عندما غادرها إلى الموصل لإعلان طاعته لعماد الدين زنكي، إذا كان مولده بعد سنة 528هـ/ 1134م[23].

والراجح أنها كانت قبل سنة 528هـ لأن المشطوب شارك في الحملات الثلاث على مصر، ولما كانت مشاركته ضمن كبار قادة الحملة كما ظهر في المنافسة على منصب الوزارة بعد أسد الدين، فلا يمكن أن يكون المشطوب في ذلك الوقت إلّا متجاوزًا للثلاثين من عمره، بل وفي أواسطها أو أواخرها، وكانت مشاركة صلاح الدين استثنائية لصغر سنه من قبل أسد الدين لذلك لا يقاس عليها.

أسرته ونشأته:

يرجح أن الأمير سيف الدين المشطوب قد ولد في العقد الثالث من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وتقديرًا سنة 524هـ/ 1134م، أو قبلها، في أسرة كردية عسكرية، وكان والده أحمد أكبر أبناء أبو الهيجاء الهكاري (ت 537هـ/ 1143م) حاكم قلعة آشب[24]، والتي غادرها سنة 528هـ/ 1134م، إلى الموصل؛ لإعلان طاعته لعماد الدين زنكي (قتل سنة 541هـ/ 1146م) مؤسس دولة الزنكيين في الموصل وحلب[25]. وكان الأمير سيف الدين المشطوب أول أحفاد أبو الهيجا الهكاري، ورابع رجال الأسرة الهكارية سنًا، ولم يكبره سوى جده أبو الهيجاء ووالده أحمد وعمه علي[26].

أشارت المصادر إلى وجود شقيق للأمير سيف الدين المشطوب، وهو إبراهيم بن أحمد المعروف بالجناح الهكاري (ت 605هـ/ 1209م)[27]، الذي كان أحد أبرز الأمراء الأكراد والمشاركين بفاعلية كبيرة في الدفاع عن عكا في أثناء حصارها من جانب الفرنجة الصليبيين سنة 587هـ/ 1191م[28].

ولم تذكر المصادر التاريخية للأمير سيف الدين المشطوب من الأبناء سوى ابن واحد، وهو عماد الدين أحمد الذي كانت ولادته تقديرًا سنة 575هـ/ 1179م، اعتمادًا على بعض الرسائل التي اطلع عليها القاضي الفاضل، وكان مضمونها ردًّا على رسالة بعث بها الأمير سيف الدين المشطوب إلى صلاح الدين الأيوبي، يبلغه بولادة ابنه عماد الدين المشطوب، وأن لديه زوجة أخرى حاملًا، فكتب القاضي الفاضل جوابًا بأمر من صلاح الدين الأيوبي عام

(21) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص52-53؛ ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص142؛ خليل، عماد الدين زنكي، ص106-107.
(22) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص53.
(23) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص53؛ خليل، عماد الدين زنكي، ص108.
(24) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص53؛ أبو شامة، الروضتين، ج2، ص70.
(25) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص53؛ خليل، عماد الدين زنكي، ص108.
(26) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص53.
(27) أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص102.
(28) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص110؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص294؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص259؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص358؛ العيني، عقد الجمان، ج24، ص384.

575هـ/ 1179م، جاء فيه: "وصل كتاب الأمير دالًا على الخير بالولدين الحال على التوفيق، والسائر كتب الله سلامته في الطريق، فسررنا بالغُرة الطالعة من لثامها، وتوقعنا المسرة بالثمرة الباقية في أكمامها"[29].

ولم تورد المصادر – على عادتها – المعاصرة للأمير سيف الدين المشطوب، أو اللاحقة عليه أي معلومات عن نشأته، وتدريبه وثقافته، وهذا ديدنها مع أمثاله من القادة العسكريين قبل ظهورهم على مسرح الأحداث، يضاف إلى ذلك فقدان ترجمته في كتب مهمة مثل بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم (ت 660هـ/ 1261م)، والمقفى الكبير للمقريزي (ت 845هـ/ 1441م)، وعدم إخراج ابن خلكان (ت 681هـ/ 1286م)، في كتابه وفيات الأعيان ترجمة مفردة للأمير سيف الدين المشطوب ضمن تراجمه.

ولكن الدراسة تستطيع من خلال ولادته في أسرة عسكرية وإدارية، ومن خلال سيرة حياة الأمير سيف الدين المشطوب تلمس التدريب الذي خضع له قبل توليه مهام أساسية في الدولة الأيوبية. فلا بد أنه في نشأته الأولى وجريًا على عادة الأمراء في تأديب وتعليم أبنائهم قد تلقى تعليمًا دينيًا وثقافيًا جيدًا، هيأته له ظروفه الخاصة. إضافة إلى ذلك لا بد أن الأمير سيف الدين المشطوب تلقى تعليمًا وتدريبًا عاليًا على يد والده وجده أبو الهيجاء صاحب بلاد الهكارية[30]، حتى أصبح من كبار القادة العسكريين المقاتلين في صفوف صلاح الدين الأيوبي ضد الفرنجة الصليبيين[31]، وفارسًا ومخططًا عسكريًا من طراز رفيع، مما جعل صلاح الدين يعتمد عليه اعتمادًا أساسيًا في دولته، وشاركه في كثير من حروبه، وساهم في ذلك مساهمة فاعلة حتى وفاته سنة 588هـ/ 1192م[32].

عسكرية الأمير سيف الدين المشطوب

أدى الأمير سيف الدين المشطوب دورًا عسكريًا في جيش نور الدين زنكي بداية، ومن ثم دورًا عسكريًا بارزًا في مسيرة صلاح الدين الأيوبي، سواء قبل تأسيس الدولة الأيوبية أثناء وزارته للخليفة الفاطمي العاضد، ثم نيابته عن نور الدين في حكم مصر بعد إلغاء الخلافة الفاطمية سنة 567هـ/ 1171م، ثم توليه السلطنة بعد وفاة نور الدين سنة 569هـ/ 1173م. فكان أحد أكبر قادة صلاح الدين الذين ساهموا في ترسيخ أركان دولته في مصر وبلاد الشام، والذين ضربوا بانتصاراته بسهم وافر، وصنعوا تلك الانتصارات تحت قيادة صلاح الدين، وكان من كبار المستشارين له، والمخططين الاستراتيجيين في دولته[33].

---

(29) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م1، ص182؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج4، ص36.

(30) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص142؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م1، ص181؛ أبو شامة، الروضتين، ج2، ص70؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص15.

(31) العماد الأصفهاني، البرق الشامي، ج3، ص53؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص292؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، ص31؛ الدواداري، كنز الدرر، ج7، ص107.

(32) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص141، 200؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م1، ص182؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص348–349؛ العيني، عقد الجمان، ج24، ص440؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص116.

(33) عن دور الأمير سيف الدين المشطوب في المجلس التشاوري لصلاح الدين انظر: العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص151–152؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص313–314؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص242،271؛ زكار، سهيل (محقق)، الموسوعة الشامية، رواية شاهد عيان عن حروب رتشارد قلب الأسد، دار الفكر، دمشق، 1998م، ج31، ص211.

وقد أشاد المؤرخون بخصاله وقدرته في الدولة الأيوبية، فأشاروا إلى مكانته السابقة في بنائها وانتصاراتها، فوصفه العماد الأصفهاني (ت597هـ/ 1200م) بقوله: "كبير الأمراء الكافين للخطوب الكافين في الحروب"[34]. وأضاف: "تشب بناره الحروب، وتصب على العدا منه الكروب"[35]. في حين قال عنه أمبرويز (Ambroise) وهو من معاصري الحملة الفرنجية الصليبية الثالثة: "وكان الأمير سيف الدين من خيرة رجال صلاح الدين"[36]، وأضاف: "وكان سيف الدين رجل إرادة وتصميم"[37]، وقال أيضًا: "لم يتفوق عليه أحد بشجاعته وجبروته"[38]. وربما كان إمبرويز يبالغ في محاولة منه لتعظيم نصرهم واحتلالهم لعكا، بالقول بأنها سقطت من يد أقوى رجالات صلاح الدين، ووصفه المجهول صاحب تاريخ البطاركة بأنه "من الأمراء الكبار المعروفين"[39].

وترك الأمير سيف الدين المشطوب الانطباع نفسه عند غير معاصريه من المؤرخين، فقال عنه سبط ابن الجوزي (ت654هـ/ 1256م): "وكان شجاعًا صابرًا في الحروب مطاعًا في قبيلته"[40]. وأشاد أبو شامة (ت665هـ/ 1266م) بجانبه العسكري فقال: "كان معروفًا ببأسه وبسالته وإصابته وأصالته وإقدامه في الحروب وتقدمه في الخطوب"[41]. ثم قال: "وله مواقف في الجهاد كثيرة موفورة، ومقامات مشهورة مشهودة"[42]. في حين قال ابن خلكان في حقه: "ولم يكن في أمراء الدولة الصلاحية أحد يضاهيه ولا يدانيه في المنزلة وعلو المرتبة"[43]. وعن وفاته أضاف – كما رأى بخط القاضي الفاضل –: "وتهدم به بنيان قوم، والدهر قاضٍ ما عليه لوم"[44]. وكذلك ترك الأمير سيف الدين المشطوب انطباعًا ينسجم مع ما أوردته المصادر الأولية عند المؤرخين المحدثين فقال عنه محمد أمين زكي: "من كبار قادة صلاح الدين، وأحد أعاظم ملوك الأكراد"[45].

إن تلك الصفات التي وصف بها الأمير سيف الدين المشطوب، تدل دلالة واضحة أنه كان من أكثر الأمراء بروزًا من الناحية العسكرية في جيش صلاح الدين، وأنه من الأمراء الذين اعتمد عليهم صلاح الدين في أغلب معاركه. ورسخ هذا الأمر أنه أصبح بعد وفاة والده وجده كبير الأسرة الهكارية سنًا.

(34) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص151–152.
(35) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص442.
(36) زكار، صليبية رتشارد قلب الأسد ، ج32، ص58.
(37) زكار، صليبية رتشارد قلب الأسد ، ج32، ص309.
(38) زكار، صليبية رتشارد قلب الأسد ، ج32، ص320–321.
(39) ابن المقفع، ساويرس، تاريخ مصر من بداية القرن الأول ، م2، ج3، ص1450.
(40) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج22، ص10؛ وانظر: العيني، عقد الجمان، ج24، ص440؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص106.
(41) أبو شامة، الروضتين، ج4، ص348.
(42) أبو شامة، الروضتين، ج4، ص349.
(43) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م1، ص183؛ وانظر: النويري، نهاية الأرب، ج29، ص81.
(44) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص183؛ وانظر: اليافعي، مرآة الجنان، ج4، ص36.
(45) محمد أمين زكي، مشاهير الكرد، ص83.

أ- الدور العسكري للأمير سيف الدين المشطوب قبل سلطنة صلاح الدين الأيوبي 559-569هـ/ 1163-1173م

لا تذكر المصادر أي دور للأمير سيف الدين المشطوب قبل إرسال نور الدين زنكي الحملات الثلاث إلى مصر، والتي كان أولها سنة 559هـ/ 1163م، وذلك أمر طبيعي؛ إذ كان ضمن فرق نور الدين العسكرية، وربما كان تحت قيادة أسد الدين شيركوه. لذلك بدأ ذكره وبروزه ضمن الحملات التي أرسلها نور الدين إلى مصر. وقد أكدت المصادر على مشاركته بالحملات الثلاث، فقال سبط ابن الجوزي: "دخل مع أسد الدين شيركوه إلى مصر في المرات الثلاث، وشهد فتحها، ولزم خدمة السلطان"(46).

وهنا تجدر الإشارة إلى أن مكانة المشطوب داخل جيش نور الدين ثم صلاح الدين آتية من زعامته لقبيلة الهكارية، وأنها تطيعه، وبالتالي كان المشطوب يقود فرقة عسكرية من أبناء قبيلته المخلصين له، فكان استخدامه وأهميته العسكرية نابعة من هذه االمسألة، إضافة إلى شجاعته وخبرته العسكرية.

أظهرت المصادر للأمير سيف الدين المشطوب دورًا ثانويًا خلال حملات نور الدين إلى مصر، تحت إمرة أسد الدين شيركوه، ولم تظهر المصادر بشكل بارز أيضًا دورًا أساسيًا للأمير سيف الدين المشطوب قبل سلطنة صلاح الدين الأيوبي. ولكن نستطيع القول أنه كان أحد أعمدة حكم صلاح الدين في مصر قبل السلطنة، إذ اعترضت صلاح الدين مجموعة من المصاعب، لا بد أنه كان للأمير سيف الدين المشطوب دور أساسي في مواجهتها، ولا بد أن يكون لعب دورًا بها سواء في مواجهة الأخطار المخدثة بحكم صلاح الدين بمصر أو بتثبيت حكمه بها. ولعل أول حصار الفرنجة الصليبيين لدمياط في الأول من صفر سنة 565هـ/ 20 تشرين الأول سنة 1169م، والذي قاومه صلاح الدين بإرسال قوة مختارة عالية التدريب على رأسها تقي الدين عمر، وخاله شهاب الدين الحارمي، ويبدو أن الأمير سيف الدين المشطوب كان ضمن القوة التي استطاعت إفشال الحصار، وصد الهجوم(47).

هذا، وقد صمتت المصادر عن أي دور للأمير سيف الدين المشطوب حتى سلطنة صلاح الدين سنة 570هـ/ 1174م، ولكن أقدر أن هناك أدوارًا لعبها الأمير سيف الدين المشطوب سكتت المصادر عن الإشارة إليه فيها. ويبدو أن فقدان المصادر المصرية المعاصرة لهذه الفترة أفقدنا العديد من المعلومات عن أدوار أمراء وقادة صلاح الدين، ومنهم الأمير سيف الدين المشطوب. وجعل أغلب معلوماتنا تأتي من مؤرخين شاميين لم يكونوا في مصر أثناء تلك الحوادث، لذلك جاءت أخبارهم مركزة على صلاح الدين بالدرجة الأولى، وبشكل أساسي.

ب- الدور العسكري للأمير سيف الدين المشطوب في عهد سلطنة صلاح الدين وحتى سنة 588هـ/ 1192م

برز دور الأمير سيف الدين المشطوب في هذه المرحلة بالدفاع عن حماة ضد الفرنجة الصليبيين، فبعد هزيمة صلاح الدين في موقعة الرملة جنوب فلسطين سنة 573هـ/ 1177م، وانسحابه من المعركة باتجاه صحراء سيناء إلى مصر، استغل الفرنج انتصار الرملة لمهاجمة حماة ومحاولة السيطرة عليها، ومهاجمة نواحي دمشق، مستغلين

(46) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج22، ص10؛ وانظر: أبو شامة، الروضتين، ج4، ص348؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج16، ص649؛ العيني، عقد الجمان، ج24، ص440.

(47) البنداري، سنا البرق الشامي، ص145؛ أبو شامة، الروضتين، ج2، ص139-144؛ ابن أبي الهيجاء (ت ق7هـ/ ق13م)، تاريخ ابن أبي الهيجاء، مخطوطة دار الكتب الوطنية، تونس، رقم (13853)، ورقة 166أ، ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص179-182؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص6.

انتصار الرملة ومرض شهاب الدين الحارمي نائب حماة، وعدم جدية تورانشاه (ت576هـ/ 1181م) نائب دمشق في الدفاع عنها، وانشغاله بملذاته[48]. وفي ذلك يقول العماد الأصفهاني: "وخلت الشام من ناصري الإسلام"[49]، فهاجم الفرنج بقيادة اقلندس (Philip of Flanders) حماة في السنة نفسها، وكادوا أن يستولوا عليها، ويملكوها قهرًا وقسرًا، لولا تدخل الأمير سيف الدين المشطوب الذي تمكن من القيام بتنظيم الدفاع عن حماة، وأفشل مخطط الفرنجة الصليبيين في السيطرة عليها، وقاتلهم قتالًا شديدًا[50]. ودافع المسلمون باستماتة عن المدينة، فاضطر الفرنجة الصليبيون إلى فك الحصار عن حماة ومغادرتها، بعد أن تكبدوا خسائر كبيرة بالأرواح. وفي ذلك يقول العماد الأصفهاني: "وهم في كل يوم يقلون في العيون والمسلمون يكثرون... وكثر قتلهم وإسارهم"[51]. وقد كتب القاضي الفاضل رسالة إلى الخليفة العباسي على لسان الأمير سيف الدين المشطوب، يخبره فيها بهذا الانتصار جاء فيها: "إن القتلى من الفرنج تزيد على ألف ما بين فارس وراجل، شفى إليه منهم الصدور ورزق عليهم النصر والظهور"[52].

وقد أشادت المصادر بدور الأمير سيف الدين المشطوب في دفاعه عن حماة بقولها: "وقوت المسلمين عزايم علي بن أحمد المشطوب"[53] و"لولا المشطوب لملكوا حماة"[54].

بعد النجاح بمهمة رد الهجوم الفرنجي الصليبي عن حماة، دفع قيام الفرنجة الصليبيين بنقض الأمان، وإغارة أبرنس[55] أنطاكية على شيزر، وقومص[56] طرابلس على جماعة من التركمان، بهدف تفريق عسكر الإسلام في ثغوره[57]. إلى قيام صلاح الدين بإعادة ترتيب قياداته العسكرية في بلاد الشام سنة 574هـ/ 1178م، فنقل تورانشاه لفشله إلى الإسكندرية البعيدة عن المعارك؛ ليخلد للهدوء ولملذاته، وسلّم دمشق لابن أخيه عز الدين فرخشاه، وحماة

(48) العماد الأصفهاني، البرق الشامي، ج3، ص52–53؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج21، ص248؛ أبو شامة، الروضتين، ج2، ص470؛ الدواداري، كنز الدرر، ج7، ص63؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج16، ص522.

(49) العماد الأصفهاني، البرق الشامي، ج3، ص52؛ وانظر: أبو شامة، الروضتين، ج2، ص470.

(50) أبو شامة، الروضتين، ج2، ص471؛ ابن أبي الهيجاء، تاريخ، ورقة 176أ؛ ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ/ 1297م)، التاريخ الصالحي، (50ج) الموسوعة الشامية للحروب الصليبية، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1995م، ج21، ص510.

(51) العماد الأصفهاني، البرق الشامي، ج3، ص53–54؛ وانظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج21، ص248؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص64.

(52) أبو شامة، الروضتين، ج2، ص471.

(53) العماد الأصفهاني، البرق الشامي، ج3، ص53.

(54) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج21، ص248؛ ابن أبي الهيجاء، تاريخ، ورقة 176أ.

(55) برنس: يعود بداية استخدام الاسم برنس prince إلى القرن الثاني عشر بمعنى "حاكم إمارة"، والاسم مستل من الفرنسية القديمة بصيغة prince "سيد شريف" والمنحدر من الأصل الاتيني princeps "الرجل الأول، قائد رئيس؛ حاكم، والبرنس المذكور هنا هو Boémun or Bohemond II بومون أو بوهيموند الثاني. انظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص74، حاشية 2.

(56) القومص: تعريب حرفي للفظة اللاتينية (Comes) أي: الأمير ومعناها الأصلي في اللاتينية الرفيق ثم سمي بالأمير، والقومص المذكور هنا هو ريموند الثالث. انظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص29، حاشية2.

(57) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص438؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، ص27؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص74.

لابن أخيه تقي الدين عمر ومعه الأمير سيف الدين المشطوب وعساكرهم الشجعان، وأمرهم بالاستكثار من الرجال، واستخدام نخب من الأبطال، ليكونوا مسؤولين عن كل الجبهة الشمالية والوسطى من بلاد الشام المواجهة لإمارتي أنطاكيا وطرابلس الفرنجيتين الطامعتين بالتوسع على حساب المسلمين، وفي مواجهة الزنكيين المتمركزين في حلب والموصل[58]، وهو ما يعني أن صلاح الدين إدراكًا منه أن الأمير سيف الدين المشطوب من قادته الأقوياء والأكثر خبرة، مما جعله يسلمه إلى جانب ابني شقيقه تقي الدين عمر وعز الدين فرخشاه أخطر الجبهات على الدولة الأيوبية، وكانت هذه المسؤولية تعني نقل الأمير سيف الدين المشطوب نهائيًا من مصر إلى بلاد الشام.

وبعد هذه الترتيبات، وفي سنة 575هـ/ 1183م، أوعز صلاح الدين إلى تقي الدين عمر والأمير سيف الدين المشطوب للقيام بمهمة صد هجوم سلطان سلاجقة الروم قلج أرسلان الثاني (ت 588هـ/ 1192م) على حصن رعبان[59] التابع لصلاح الدين، فنهضا وهما في ألف مقاتل وهزما جيش قلج أرسلان المكون من عشرين ألفًا، بسبب هجومهم الليلي المفاجئ على تلك القوات ونجحوا في فك الحصار عن رعبان، ثم عادا إلى حماة ليكونا جاهزين لمساندة صلاح الدين[60]. وكان هذا النصر مهمًا من الناحية الإعلامية لصلاح الدين، حيث أجبر كل القوى المحيطة بدولته إلى خطب وده، وإلغاء أي مشروعات لديهم لمواجهة صلاح الدين[61]. وقد افتخر تقي الدين عمر والأمير سيف الدين المشطوب بهذا النصر أمام قائدهم صلاح الدين؛ لأنهما هزما بألف مقاتل عشرين ألفًا[62]. وأفاد صلاح الدين من هذا النصر أمام القوى الإسلامية المحيطة به، وبخاصة الخلافة العباسية.

كان صلاح الدين يدرك أنه لا يستطيع أن يبدأ جهاده ضد الفرنجة الصليبيين إلا بضم الموصل أو تحييدها والمناطق المجاورة لها، ولهذا قام في سنة 581هـ/ 1185م، بحملة جديدة على الموصل لإخضاعها، فخرج من دمشق في محرم سنة 581هـ/ 1185م، قاصدًا الموصل، فمر بحمصحثم حماة، وكان هناك الأمير سيف الدين المشطوب، فأمره أن يسير في مقدمة العسكر إلى رأس العين[63]، بينما توجه صلاح الدين إلى حرّان[64]، ووصلها في 22 صفر

(58) العماد الأصفهاني، البرق الشامي، ج3، ص155؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، ص27؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص74.

(59)رعبان: مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات. انظر: الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت626هـ/ 1182م)، معجم البلدان، 5ج، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج3، ص58.

(60) العماد الأصفهاني، البرق الشامي، ج3، ص174؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، ص31؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج16، ص536-537.

(61) عقلة، عصام والطواهية، فوزي، "الملك المظفر تقي الدين عمر الأيوبي، ودوره في الدولة الأيوبية (587هـ/1191م)"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، وزارة التعليم العالي، عمان، م8، العددان (3+4)، 2014م، ص 17-50، ص30.

(62) العماد الأصفهاني، البرق الشامي، ج3، ص174؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، ص31. وقد بالغ صلاح الدين في عدد جيش قلج أرسلان في رسائله إلى حكام الموصل، إذ جعلهم ثلاثين ألفًا. انظر: العماد الأصفهاني، البرق الشامي، ج3، ص175؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج16، ص537.

(63)رأس العين: مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودُنيسر، وبينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخًا وقريب من ذلك بينها وبين حران. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، ص15.

(64) حرّان: هي قصبة ديارمضر بينها وبين الرِّها يوم وين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص271.

من السنة نفسها، وقبض على مظفر الدين كوكبري، ثم أطلق سراحه مقابل أن يتنازل عن قلعتي حرّان والرُّها[65]، بعد ذلك رحل منها إلى رأس العين التي كان الأمير سيف الدين المشطوب قد وصلها قبله. ومنها توجها إلى الموصل، وضرب عليها صلاح الدين الحصار، إلا أن حصانة المدينة حالت دون سيطرته عليها[66]. الأمر الذي جعل صلاح الدين يفكر في تحييد وعزل المناطق التابعة للموصل والمحيطة بها، فأرسل الأمير سيف الدين المشطوب ومعه الأمراء من قبيلته، والأكراد من شيعته إلى بلاد الهكارية، فتمكن من دخولها بعد أن حاصرها وواجه مقاومة من أمرائها في البداية[67]. وبقي الأمير سيف الدين المشطوب في قلاع الهكارية، وعندما رفع صلاح الدين الحصار عن الموصل، أمر الأمير سيف الدين المشطوب أن يكون بمعونة زين الدين بن علي كوجك صاحب إربل؛ للوقوف إلى جانبه إذا ما تعرض لأي هجوم من جانب حاكم الموصل. وأن قوات صلاح الدين قريبة من الموصل[68].

وكان اختيار صلاح الدين المشطوبَ لقيادة السيطرة على قلاع الهكارية موفقًا، حيث كان المشطوب سليل أمرائهم، مما يعني وجود مؤيدين كثر له بينهم، كذلك معرفته وقبيلته بالمنطقة مما يمكنه من السيطرة السريعة عليها.

وأمام ذلك كله قام حاكم الموصل بإرسال والدته وابنة عمه نور الدين زنكي ومجموعة من النساء إلى صلاح الدين لطلب الصلح وإعادة بعض المناطق له، والرحيل عن الموصل. فدعا صلاح الدين مجلسه التشاوري، للتشاور حول الرد عليهن، عندها أبدى الأمير سيف الدين المشطوب والفقيه عيسى الهكاري رأيهم بعدم الاستجابة لطلبهن، وقالا: "أن مدينة مثل الموصل لا تترك لامرأة، فإن عز الدين ما أنفذهن إلا وقد عجز عن حفظ البلد"[69]. أخذ صلاح الدين بمشورة الأمير سيف الدين المشطوب والفقيه عيسى الهكاري، وواصل الحصار[70]، إلا أن الحصار لم يحقق أي نتيجة أمام حصانة المدينة، واستماتة أهلها بالدفاع عنها، وكانت هذه الاستشارة من صلاح الدين للمشطوب في غير مكانها، وكانت مشورته غير صحيحة، وأظن أن حقد الهكاري على الزنكيين الذين جردوه وأسرته من ممتلكاتهم وقلاعهم دفعه لمثل هذه المشورة متجاهلًا حصانة المدينة وعدم قدرة صلاح الدين على إخضاعها، لكنها رغبة كامنة منه لإيذاء الزنكيين ضاربًا عرض الحائط بمصالح الدولة الأيوبية. وفي الوقت نفسه مرض صلاح الدين مرضًا أشرف فيه على الموت، ولما عوفي من مرضه، قام بعقد صلح مع الزنكيين في الموصل أخضعهم بموجبه لسلطته[71].

لم تظهر المصادر دورًا بارزًا من الناحية الميدانية للأمير سيف الدين المشطوب في معركة حطين 583هـ/ 1187م، والتي حقق فيها صلاح الدين نصرًا مؤزرًا في صراعه مع الفرنجة الصليبيين، ولكن هناك أدوارًا يرجح أنه أداها ولم ترصدها المصادر، إذ من غير الممكن أن يتخلف الأمير سيف الدين المشطوب عن معركة حسم الصراع مع الفرنجة الصليبيين التي دعا لها قائده صلاح الدين.

(65) الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، ص106.

(66) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص141؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، ص226-227.

(67) البنداري، سنا البرق الشامي، ص258؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، ص230؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص167.

(68) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص217.

(69) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص5-6؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص171.

(70) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص6؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص401؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص171.

(71) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص144-145؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص403؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، ص235.

وبعد معركة حطين شارك الأمير سيف الدين المشطوب في تحرير مدن الساحل، فكان مع قائده صلاح الدين في مسيره إلى صيدا والتي تسلمها دون قتال، ثم اتجهوا نحو بيروت التي تحصن بها الفرنجة الصليبيون، وأبدوا مقاومة في بادئ الأمر، إلا أنهم ما لبثوا أن طلبوا الأمان، فأمنهم صلاح الدين[72]. وبعد أن استكمل صلاح الدين السيطرة على القلاع والحصون الساحلية توجه نحو القدس، موكلًا للأمير سيف الدين المشطوب نيابة صيدا وبيروت[73]، وهو ما يعني أن صلاح الدين – إدراكًا منه – أن الأمير سيف الدين المشطوب هو من قادته الأكفأ والأقوى، والأكثر خبرة، وكمكافأة له على جهوده منحه ولاية هاتين المدينتين، ورغبة منه بقيام أمير على درجة عالية من الكفاءة بمراقبة صور التي أصبحت مركز الصليبيين الأول بعد هزيمة حطين.

وفي تلك الأثناء أصبحت مدينة صور المجاورة لصيدا وبيروت مكانًا لتجمع الفرنجة الصليبيين الخارجين من المدن الساحلية التي حررها صلاح الدين، وبدأوا بتحصين وترميم أسوارها[74]. وهذا الأمر جعل الأمير سيف الدين المشطوب يكتب إلى قائده صلاح الدين يدعوه للتوجه إلى صور وتنظيم الهجوم عليها وتحريرها[75]. وكان يستعجل صلاح الدين بهذا الأمر ولا يهمله، من ذلك قوله: "الفرصة تدرك بالحث، وتفوت باللبث"[76]، استجاب صلاح الدين لطلب الأمير سيف الدين المشطوب، فوصل إلى صور في 19 رمضان 583هـ/ 1187م، وحاصر المدينة التي صمدت أمام الحصار لمدة شهر ونصف، مما دفع الكثير من أمراء الجيش للتذمر والرغبة في فك الحصار، الأمر الذي أجبر صلاح الدين على فك حصار المدينة، وسمح لقادته بالعودة لديارهم[77].

شارك الأمير سيف الدين المشطوب في التصدي لهجوم الفرنجة الصليبيين على عكا الذين قاموا بفرض حصار عليها سنة 585هـ/ 1189م وبقي إلى جانب قائده صلاح الدين في مواجهة الحملة الصليبية الثالثة التي أسهمت في حصار عكا، وخصوصًا في وقعة المصاف الأعظم[78]، أو الوقعة الكبرى[79]، والتي رتب فيها صلاح الدين جيشه إلى ميمنة وميسرة وقلب، وكان هو في القلب، وفي الميمنة ابن أخيه تقي الدين عمر، وفي الميسرة التي تلي القلب

(72) البنداري، سنا البرق الشامي، ص304–305.

(73) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص151–152؛ ابن أبي الدم الحموي، شهاب الدين إبراهيم (ت 642هـ/ 1244م)، التاريخ المظفري، (50ج) الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1995م، ج21، ص265؛ البنداري، سنا البرق الشامي، ص317؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، ص411؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص242.

(74) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص39؛ البنداري، سنا البرق الشامي، ص306؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص243.

(75) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص152؛ ابن أبي الدم، التاريخ المظفري ، ج2، ص265؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، ص411؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص242.

(76) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص153.

(77) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص159؛ ابن الأثير، الكامل، ج1، ص39–41؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص165؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، ص413؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص245–246.

(78) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص199؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص86.

(79) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص308؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص86. ويسميها ابن واصل: الواقعة العظمى، مفرج الكروب، ج2، ص294.

الأمير سيف الدين المشطوب من كبار ملوك الأكراد ومقدميهم[80]. وتعرض قلب وميمنة جيش صلاح الدين للهزيمة، ووصل الفرنجة الصليبيين إلى خيمة صلاح الدين الذي ثبت في مواجهتهم، في الوقت الذي بقيت فيه ميسرة الجيش متماسكة، لأنها لم تتعرض للهجوم الذي تعرض له القلب والميمنة. فقام الأمير سيف الدين المشطوب بميسرته هو وتقي الدين عمر مع بقايا ميمنته بشن هجوم تمكنوا به من رد الفرنجة الصليبيين إلى مواقعهم وجنبوا الجيش الهزيمة[81].

وفي شهر شوال من العام نفسه تكررت المواجهة بين الفرنجة الصليبيين وجيش صلاح الدين، فأمر صلاح الدين بترتيب الجيوش وكان على المسيرة "الأمير سيف الدين المشطوب الذي تشب بناره الحروب، وتصب على العدا منه الكروب، والهكارية... وأمراء القبائل من الأكراد"[82]. وكان للأمير سيف الدين المشطوب ومن معه دور بارز في هذه المواجهة وتحقيق النصر، وفي ذلك يقول ابن شداد: "أنهم أعطوا الجهاد حقه"[83].

وبرز دور الأمير سيف الدين المشطوب في حصار عكا من قبل الفرنجة الصليبيين، والذي استمر قرابة العامين، فعندما عظمت شكاية المدافعين عن عكا من طول المقام ومعاناة التعب والسهر وملازمة القتال ليل نهار، فكر صلاح الدين في إجراء البدل بين الأمراء، فعرض الأمر على إمرائه، فقرر الأمير سيف الدين المشطوب أن يكون على رأس الداخلين، وكان مقدم البدل الداخل من الأمراء ليخرج الذي كان بها وهو الأمير حسام الدين أبو الهيجاء وأصحابه، وذلك في 16 محرم 587هـ/ 1191م[84]، وقد قدر عدد الأمراء الذين دخلوا مع الأمير سيف الدين المشطوب بعشرين أميرًا، في الوقت الذي خرج فيه مع الأمير حسام الدين ستون أميرًا[85]. وهو الأمر الذي أوجد خللًا في عملية تنظيم الدفاع عن المدينة. وبالإضافة إلى قلة عدد الداخلين فقد كانت تعوزهم الخبرة. وفي ذلك يقول أبو شامة: "فدخل إلى عكا من لم يجرب حصارها"[86]. وبالرغم من ذلك فقد برز دور الأمير سيف الدين المشطوب ومعه عدد من الأمراء الأكراد وعلى رأسهم أخوه الجناح الهكاري والأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي، بتنظيم الدفاع عن المدينة، إلا أنهم لم يستطيعوا إيقاف تقدم الفرنجة الصليبيين عليها[87]، فقرر الأمير سيف الدين المشطوب ومن معه أن يبعثوا برسالة إلى قائدهم صلاح الدين وذلك في جمادى الآخرة 587هـ/ 1191م، جاء فيها: "إنّا قد بلغ بنا العجز

(80) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص200؛ أبو شامة، الروضتين، ج2، ص87؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص296؛ الدواداري، كنز الدرر، ج7، ص100.

(81) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص202؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص90؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص298؛ ابن أبي الهيجاء، تاريخ، ورقة 191ب.

(82) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص242؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص256؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص225؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص343؛ الدواداري، كنز الدرر، ج7، ص100.

(83) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص258.

(84) الأصفهاني، الفتح القسي، ص457؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص87؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص264؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص232؛ ابن المقفع، ساويرس، تاريخ مصر من بداية القرن الأول، م2، ج3، ص1568.

(85) الأصفهاني، الفتح القسي، ص457؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص234.

(86) أبو شامة، الروضتين، ج4، ص334.

(87) ابن واصل، مفردج الكروب، ج2، ص348.

إلى غاية ما بعدها إلا التسليم، ونحن في الغد إن لم تعملوا من أجلنا شيئًا نطلب الأمان ونسلم البلد ونشتري مجرد رقابنا"[88]. وفي ذلك يقول ابن شداد: "وكان هذا أعظم خبر ورد على المسلمين، وأنكاه في قلوبهم، فإن عكا كانت قد احتوت جميع سلاح الساحل والقدس ودمشق وحلب ومصر أيضًا، واحتوت على كبار من أمراء العسكر وشجعان المسلمين، كسيف الدين المشطوب وبهاء الدين قراقوش وغيرهما"[89].

وبعد أن فشلت محاولات صلاح الدين في دفع خطر الفرنجة الصليبيين عن عكا أو تخفيف الضغط عليها، رغم محاولاته المتكررة[90]، لم يجد الأمير سيف الدين المشطوب سبيلًا أمامه إلا التفاوض مع الفرنجة الصليبيين، فخرج للتفاوض مع ملك الفرنسيس وطلب الأمان، فقال: "... ونحن نسلم إليك البلد على أن تعطينا الأمان ونسلم"[91]. فأجابه: "... وأنتم اليوم مماليكي وعبيدي، فأرى فيكم رأيي من وعدي ووعيدي"[92]. وأمام هذا الرد القاسي غضب الأمير سيف الدين المشطوب، وقطع المفاوضات وأغلظ لهم في القول، فقال: "نحن لا نسلم البلد حتى نقتل بأجمعنا، فيكون مصرعكم قبل مصرعنا، ولا يقتل منا واحد حتى يقتل خمسين، ومتى عرفتم أن الأسد يسلم العرين"[93]. وبعد رجوع الأمير سيف الدين المشطوب عرفت مجموعة من الأمراء أنه لم ينجح بطلب الأمان، وضجروا مما هم فيه من التعب والعناء، فقرروا الهروب ليلًا من المدينة[94]. في الوقت الذي قام به مجموعة من الأمراء من أمثال الجناح الهكاري أخو الأمير سيف الدين المشطوب والأمير عز الدين جرديك النوري (ت594هـ/ 1197) والأمير صارم الدين قيماز النجمي بقتال الفرنجة الصليبيين قتالًا شديدًا حتى وصلوا إلى أسوارهم، وبذلك أوقفوا مضايقة الفرنج للمدينة إيقافًا مؤقتًا[95].

وبعد أيام قليلة – في ثاني عشر جمادى الآخرة 587هـ/ تموز 1191م – بعث الأمير سيف الدين المشطوب برسالة إلى قائده صلاح الدين جاء فيها "إنا قد تبايعنا على الموت، ونحن لا نزال نقاتل حتى نقتل، ولا نسلم هذا البلد

(88) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص504؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص290؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص255؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص256.

(89) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص291.

(90) زكار، صليبية رتشارد قلب الأسد ، ج32، ص326.

Walter Besant, r and E. H. Palmer Jerusalem, the City of Herod and Saladin, New edition. Scribner and Welford, New York, 1889, p. 453.

(91) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص505؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص292؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص257؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص357.

(92) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص505؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص292؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص257؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص257.

(93) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص505؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص293.

(94) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص293؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص257؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص357.

Besant and Palmer. Jerusalem, p. 453.

(95) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص294؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص259؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص358.

Besant and Palmer. Jerusalem, p. 453.

ونحن أحياء، فأبصروا كيف تصنعون في شغل العدو عنا، ودفعه عن قتالنا، فهذه عزائمنا، وإياكم أن تخضعوا لهذا العدو أو تلينوا له، فأما نحن فقد فات أمرنا"[96]. وفي سابع عشر جمادى الآخرة/ تموز من العام نفسه، اشتد حصار الفرنجة الصليبيين للمدينة، وأيقن الأمير سيف الدين المشطوب أنه لم يعد بالإمكان صدهم[97]، وهذا ما أكده أمبرويز، بعد أن وصف الأمير سيف الدين المشطوب بشجاعته وجبروته، إلا أنه أصبح خائفًا مما آلت إليه عكا أثناء الحصار، وبعد أن رأى وحدة الفرنجة الصليبيين، وأن أسوار المدينة القديمة قد دمرت وخرقت، وبعد أن رأى إصرار الفرنجة الصليبيين على دخول عكا، فأدرك الأمير سيف الدين المشطوب أنه ليس لديه أمل بالتفريج عن عكا، وخاصة بعد أن عرف الغضب والأسى الذي امتلك الفرنجة الصليبيين على المسلمين[98]. وعند ذلك، ولأجل الحفاظ على أرواح الناس وما في المدينة، خرج ومعه حسام الدين حسين بن باريك، وأخذ أمانًا من الفرنجة الصليبيين أن يخرجوا بأموالهم وأنفسهم مقابل تسليم البلد، ودفع مائتي ألف دينار، وإطلاق سراح خمسمائة أسير، وغيرها من التنازلات. إلا أن الفرنجة الصليبيين ما لبثوا أن هجموا على المدينة ودخلوها، وأسروا كل من كان فيها، ومنهم الأمير سيف الدين المشطوب الذي افتدى نفسه بمبلغ قدرته المصادر الإسلامية بخمسين ألف دينار[99]. ووصل إلى القدس في مستهل شهر ربيع الآخر "ودخل على السلطان بغتة، وعنده أخوه الملك العادل، فنهض إليه واعتنقه، وسر به سرورًا عظيمًا، وأخلي المكان وتحدث معه طويلًا"[100]، وأقطعه نابلس وأعمالها؛ لقاء ما قام به من أعمال خلال حصار عكا الطويل[101]. ويتضح من ذلك مدى ما كان يتمتع به الأمير سيف الدين المشطوب من تكريم وتعظيم عند قائده صلاح الدين. بعد ذلك توجه الأمير سيف الدين المشطوب إلى نابلس لترتيب أوضاعها.

وفي التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة 588هـ/ 2 تموز 1192م، دعا السلطان صلاح الدين الأمراء إلى حضور مجلس تشاوري في القدس؛ لحثهم على نصرة الإسلام والمسلمين ضد قوات الحملة الصليبية الثالثة، وكان الأمير سيف الدين المشطوب من أعضاء المجلس التشاوري، وكان لحضوره موقف عبر فيه عن خالصولائه وانتمائه

(96) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص295؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص261.

(97) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص296؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص262؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص359–360؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج3، ص79؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص175.

(98) زكار، صليبية رتشارد قلب الأسد ، ج32، ص320–321.

(99) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص587؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص336؛ ابن نظيف الحموي، محمد بن علي (ت بعد 639هـ/ 1241م)، التاريخ المنصوري: تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، (50ج) الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1995م، ج21، ص326؛ ابن أبي الدم، التاريخ المظفري، ج21، ص273؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص298؛ ابن واصل، التاريخ الصالحي، ج21، ص528.

(100) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص587؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص355؛ ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، الموسوعة الشامية، ج21، ص329؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص298؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م1، ص182؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج4، ص381؛ النويري، نهاية الأرب، ج29، ص81.

(101) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص587؛ ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ج21، ص329؛ ابن أبي الدم، التاريخ المظفري، الموسوعة الشامية، ج21، ص274؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م1، ص183؛ ابن واصل، التاريخ الصالحي، ج21، ص528؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص381، 410؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج3، ص83؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص182.

للسلطان صلاح الدين وللبيت الأيوبي، حيث قال: "يا مولانا: نحن مماليكك وعبيدك، وأنت الذي أنعمت علينا وكبرتنا، وعظمتنا وأعطيتنا، وأغنيتنا، وليس لنا إلا رقابنا وهي بين يديك، والله ما يرجع أحد منا عن نصرتك إلى أن يموت"[102]. ومع هذا الولاء والعزيمة التي أظهرها الأمير سيف الدين المشطوب، إلا أن الأمر انتهى إلى معاهدة صلح الرملة. وقد كان الأمير سيف الدين المشطوب من خيرة الأمراء الذين استشارهم صلاح الدين في بنود المعاهدة وشروطها[103]، وكان من ضمن الأمراء الذين أقسموا على المعاهدة؛ لأن إقطاعياته مجاورة للفرنجة[104]. وبعد ذلك خلفه صلاح الدين في القدس للدفاع عنها[105]. لكن الأمير سيف الدين المشطوب لم يعمر طويلًا بعد صلح الرملة. فقد توفي في 23 شوال 588هـ/ 1 تشرين ثاني 1192م في مدينة القدس[106]. وبوفاته قال ابن خلكان – كما رأى بخط القاضي الفاضل –: "وتهدم به بنيان قوم، والدهر قاضٍ ما عليه لوم"[107].

نتائج الدراسة

- سعت الدراسة للوصول إلى صورة أقرب للواقع في تاريخ ولادة الأمير سيف الدين المشطوب.
- أسهبت المصادر العربية والأجنبية في رسم صورة الأمير سيف الدين المشطوب في شجاعته وإخلاصه للدولة الأيوبية.
- أبرزت الدراسة أصول وعراقة أسرة الأمير سيف الدين المشطوب ودورها العسكري في الدولتين الزنكية والأيوبية في مصر وبلاد الشام، وبخاصة ضد الفرنجة الصليبيين.
- تبيّن من الدراسة أن الأمير سيف الدين المشطوب كان من أبرز القادة العسكريين الميدانيين في دولة صلاح الدين، وخصوصًا دوره في الدفاع عن عكا أمام الفرنجة الصليبيين والتفاوض معهم.
- أظهرت الدراسة ما تمتع به الأمير سيف الدين المشطوب من مكانة وتقدير عند قائده صلاح الدين، وما مُنح من إقطاعات تمثلت بصيدا وبيروت ونابلس لقاء جهوده التي بذلها في خدمة الدولة الأيوبية.
- حاولت الدراسة إبراز جهود القادة الميدانيين في انتصارات الدولة الأيوبية، ومدى مساهمتهم في تلك

(102) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص370؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص307؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص387؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج16، ص641.

(103) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص403؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص313–314؛ ابن أبي الهيجاء، تاريخ، ورقة 199ب؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص292؛ أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ج3، ص82؛ زكار، صليبية رتشارد قلب الأسد ، ج32، ص211.

(104) أبو شامة، الروضتين، ج4، ص326؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص404؛ أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ج3، ص82؛ الرويضي، عماد الدين أحمد بن المشطوب، ص70.

(105) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص411؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص349؛ الرويضي، عماد الدين أحمد بن المشطوب، ص70.

(106) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص411؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، ص349؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م1، ص182.

(107) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م1، ص183؛ وانظر: اليافعي، مرآة الجنان، ج4، ص36.

الانتصارات، والتي تؤكد قدرات صلاح الدين على اختيار القادة الأكفاء للمهام العسكرية المتعددة، وهو الأمر الذي أدى إلى نجاح دولته بتحقيق انتصارات كبيرة ضد أعدائها جميعًا.

The Amīr Sayf al-Dīn ʻAlī al-Mashṭūb al-Hakkārī and His Military Role in the Ayyubid State (AH 564-588 AH / 1168-1192 AD)

Fawzi Al Twahya *

ABSTRACT

This study presents the career of Amīr Sayf al-Dīn ʻAlī al-Mashṭūb al-Hakkārī, one of the prominent commanders during the time of Ṣalāḥ al-Dīn al-Ayyūbī and to explain his boycotts and military contributions against the Crusaders and the liberation of Islamic lands from their hands.

Keywords: *Sayf al-Dīn al-Hakkārī, Ṣalāḥ al-Dīn, Ayyubids, Crusaders*.

* Corresponding author: email, f.tawwahia@yahoo.com, (F. Al-Twahya), Orcid number: https://orcid.org/0000- 0003-0495-0057, Department of History, School of Arts, The University of Jordan.
Received on 22 /4/2020 and accepted for publication on 23/8/2020.

REFERENCES

Abū al-Fidāʾ, ʿImād al-Dīn Ismāʿīl ibn ʿAlī (d. 732/1321) (1907); *al-Mukhtaṣar fī akhbār al-bashar*, 4 parts, Maṭbaʻat al-Husaynīyah, Cairo.

Abū Shāmah, ʿAbd al-Raḥmān ibn Ismāʿīl (d. 665/1266) (1997); *al-Rawḍatayn fī akhbār al-dawlatayn*, 5 parts, Ibrāhīm al-Zaybaq ed. Muʾassasat al-Risālah, Beirut.

Abū Shāmah, ʿAbd al-Raḥmān ibn Ismāʿīl (d. 665 /1266) (2002); *Tarājim rijāl al-qarnayn al-sādis wa-al-sābiʿ: al-maʿrūf bi-al-dhayl ʿalā al-rawḍatayn*, Ibrāhīm Shams al-Dīn, ed. Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Beirut.

al-ʿAynī, Badr al-Dīn Maḥmūd (d. 855 /1451) (1995); *ʿIqd al-jumān fī ahl al-zamān*, al-Mawsūʿah al-Shāmīyah fī tarīkh al-ḥurūb al-ṣalībīyah, 24 parts Suhayl Zakar ed. Dār al-Fikr, Damascus.

al-Ayyūbī, Muḥammad ibn Taqī al-Dīn ʿUmar (d. 617/1220) (1969); *Miḍmār al-ḥaqāʾiq wa-sir al-khalāʾiq*, Ḥasan Ḥabashī ed. ʿĀlam al-Kutub, Cairo.

al-Bandarī, al-Fatḥ ibn ʿAlī (d. 643/1245) (1979); *Sanā al-Barq al-Shāmī*, Fatḥiyah al-Nabrāwī ed. Maktabat al-Khānjī, Cairo.

Besant, Walter and E. H. Palmer (1889). *Jerusalem, the City of Herod and Saladin*. New edition. Scribner and Welford, New York.

al-Dawādārī, Abu Bakr ibn ʿAbd Allāh (d. 736/1335) (1972); *Kinz al-durar wa- jāmiʿ al-gharar*, 9 parts, *al-musammā al-dur al-maṭlūb fī akhbār banī Ayyūb*, Saʿīd ʿAbd al-Fattāḥ ʿĀshūr ed. German Institute of Archaeology, Cairo.

al-Ḥanbalī, ʾAḥmad ibn Ibrāhīm (d. 876 /1471) (1996); *Shifāʾ al-qulūb fī banī Ayyūb*, Madīḥah al-Sharqawī ed. Maktabat al-Thaqāfah al-Dīnīyah, Cairo.

Ibn Abī al-Dam al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Ibrāhīm (d. 642/1244) (1995); *al-Tārīkh al-Muẓaffarī*: al-Mawsūʿah al-Shāmīyah fī tārīkh al-ḥurūb al-Ṣalībīyah, Suhayl Zakār ed. Dār al-Fikr, Damascus.

Ibn Abī al-Hayjāʾ (d 7 AH / S.13 CE), *Tarīkh ibn Abī al-Hayjāʾ*. Makhṭūṭat Dār al-Kutub al-Waṭanīyah, Tūnus, No. 13853.

Ibn al-ʿAdīm, Kamal al-Dīn ʿUmar ibn Ahmad ibn Abī Jarādah (d. 660 /1261) (1996); *Zubdat al-ḥalīb fī tārīkh Ḥalab*, Khalīl Manṣūr ed. Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Beirut.

Ibn al-Athīr, ʿIzz al-Dīn ʿAlī ibn Muḥammad al-Shībānī (d. 630/1232) (1963); *al-Tārīkh al-bāhir fī al-dawlah al-atābikīyah*. ʿAbd al-Qādir Aḥmad al-Ṭlīmāt ed. Dār al-Kutub al-Ḥadīthah, Cairo.

Ibn al-Athīr, ʿIzz al-Dīn ʿAlī ibn Muḥammad al-Shībānī (d. 630/1232) (2012); *al-Kāmil fī al-tārīkh*, 11 vols. ʿUmar ʿAbd al-Salām Tadmarī ed. Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Beirut.

Ibn al-Furāt, Nāṣir al-Dīn Muḥammad ibn ʿAbd al-Raḥīm (d. 807/1404) (1970); *Tārīkh ibn al-Furāt*, vol. 5, part 1, Ḥasan al-Shamāʿ ed. Dār al-Ṭibāʿah al-Ḥadīthah, Basra.

Ibn al-ʿIbrī, Gregorius Abī al-Faraj ibn Aharūn al-Malṭī (Bar Hebraeus) (d. 685/1286 AD) (1994); *Tārīkh mukhtaṣar al-duwal*, Inṭwān Ṣālḥāni al-Yāsūʿi ed. Dār al-Rāʾid al-Lubnānī, Lebanon.

Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar (d. 774 /1372) (1998); *al-Bidāyah wa-al-Nihāyah*, 21 parts, ʿAbd Allāh ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī ed. Hajr lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr. Cairo.

Ibn Khallikān, Shams al-Dīn ʾAḥmad ibn Muhammad (d. 681/1286) (n.d); *Wafīyāt al-aʿyān wa-anbāʾ abnāʾ al-zamān*, 7 vols. (Ihsān ʿAbbās, ed.), Dār Ṣādir, Beirut.

Ibn al-Muqaffaʿ, Sāwīrs, (d. 987 AD) (2006), *Tārīkh Miṣr min bidāyat al-qarn al-awwal al-mīlādī ḥattā nihāyat al-qarn al-ʿishrīn min khilāl makhṭūṭat tārīkh al-baṭārikah*, 6 parts,ʿAbd al-ʿAzīz Jamāl al-Dīn, Maktabat Madbūlī, Cairo.

Ibn Naẓīf al-Ḥamawī, Muḥammad bin ʿAlī (d. After 639/241 CE) (1995), *al-Tārīkh al-Manṣūrī: talkhīṣ al-kashf wa al-bayān fī ḥawādith al-zamān, al-Mawsūʿah* al-Shāmiyah fī tarīkh al-ḥurūb al-ṣalībiyyah, Suhayl Zakkār ed. Dār al-Fikr, Damascus.

Ibn Shaddād, Bahāʾ al-Dīn Yūsuf ibn Rāfiʿ (d. 632 /1234) (2003); *al-Nawādir al-sulṭānīyah wa-al-maḥāsin al-yūsufīyah*, Aḥmad Ībish, ed. Dār al-Awāʾil lil-Nashr, Damascus.

Ibn Taghrī Bardī, Jamāl al-Dīn Abū al-Maḥāsin (d. 874/1470) (1992); *al-Nujūm al-zāhirah fī mulūk Miṣr wa Cairo*, (16 vols.), Muhammad Ḥusayn Shams al-Dīn, ed. Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Beirut.

Ibn Wāṣil, Jamāl al- Dīn Muḥammad ibn Sālim (d. 697/1297) (1995): *al-Tārīkh al-Ṣāliḥī*, Suhayl Zakkār ed. al-Mawsūʿah al-Shāmīyah fī tarīkh al-ḥurūb al-ṣalībīyah Dār al-Fikr, Damascus.

Ibn Wāṣil, Jamāl al-Dīn Muhammad ibn Sālim (d. 697/1297), (1953-1960); *Mufarrij al-Kurūb fī Akhbār Banī Ayyūb*, parts 1-3, Jamāl al-Dīn al-Shayāl ed. al-Maṭbaʿah al-Amīrīyah, Cairo.

Ibn Wāṣil, Jamāl al-Dīn Muḥammad Ibn Sālim (d. 697/1297), (1972-1977); *Mufarrij al-Karūb fī ʾAkhbār Banī ʾAyyūb*, part 4 and part 5, Hasanein Rabīʿ and Saʿīd ʿAshūr, al-Maṭbaʿah al-ʾAmīrīyah, Cairo.

al-Iṣfahānī, ʿImād ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥāmid (d. 597/1200) (1965); *al-Fatḥ al-qasī fī al-fatḥ al-Qudsī*, Muhammad Mahmoud Ṣubḥ, ed. Dār al-Qawmīyah lil-Ṭibāʿah, Cairo.

al-Iṣfahānī, ʿImād ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥāmid (d. 597/1200) (1987); al-Barq al-Shāmī, part 3, Muṣṭafā al-Ḥiyārī, ed. part 5, Fāliḥ Ḥusayn, Mu'assasat ʿAbd al- Ḥamīd Shūmān, Amman.

Khalīl, ʿImād al- Dīn (1982); *ʿImād al-Dīn Zinkī*, Mu'assasat al-Risālah, Beirut.

al-Nuwayrī, Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn ʿAbd al-Wahhāb (d. 733/1333) (2004), *Nihāyat al-ʾarab fī finūn al-adab*, 33 parts, Najīb Fawāz and Ḥikmat Fawāz eds. Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Beirut.

Ruwayḍī, Maḥmūd Muḥammad (2009); "ʿImād al-Dīn Aḥmad ibn Shihāb al-Mashṭūb and the Effect of His Rebellions on the Ayyubid Sultans and Their Kings", *Jordan Journal for History and Archaeolog*, vol. 3, no. 2, pp. 65-97.

al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak (d. 764 /1362) (2000); *al-Wāfī bi-al-wāfiyāt*, 29 parts, Ahmad al-ʾArnaʾuṭ and Turkī Muṣṭafā, eds. Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut.

Sibṭ ibn al-Jawzī, Yūsuf ibn Qaz-Oġlī (d. 654/1256) (2013; *Mirʾāt al-zamān*, 24 parts, Ibrāhīm al-Zaybaq, ed. Muʾassasat al-Risālah, Beirut.

ʿUqlah, ʿIṣām and al-Ṭawāhīyah, Fawzī (2014); "Al-Malik al-Muẓaffar Taqī al-Dīn ʿUmar and His Role in the Ayyubid State", *Jordan Journal for History and Archaeolog*, vol. 8, nos. 3-4, pp. 17-50.

al-Yāfiʿī, ʿAbd Allāh ibn Asʿad (d. 768 /1366) (1997); *Mirʾāt al-jinān wa-ʿibrat al-yaqẓān*, 4 parts, Khalīl Manṣūr, ed. Dār al-Kutub al-ʿĀlamīyah, Beirut.

Zakī, Muḥammad Amīn (1945); Famous Kurds and Kurdistan, 2 parts, Maṭbaʿat al-Tafīḍ al-Ahlīyah, Baghdad.

Zakkār, Suhayl (ed.) (1998), al-Mawsūʿah al-Shāmīyah fī tarīkh al-ḥurūb al-ṣalībīyah, *Ṣalībīyat Ritchard Qalb al-Asad*, part 32, Dār al-Fikr, Damascus.

Zakkār, Suhayl (ed.) (1998), al-Mawsūʿah al-Shāmīyah fī tārīkh al-ḥurūb al-ṣalībīyah, *Riwāyat shāhid ʿayān ʿan ḥurūb Ritchard Qalb al-Asad*, Dār al-Fikr, Damascus.